محاضرة (01):الإطار النظري و المفاهيمي للإبداع(créativité)

(مفهومه، مستوياته، المزيج الابداعي)

أولا: مفهوم الابداع

قدمت للإبداع عدة مفاهيم تختلف باختلاف توجهات الباحثين و كذلك على حسب مستويات التحليل لديهم (على مستوى الاقتصاد الكلي ،و على مستوى المؤسسه و إلى غير ذلك من المستويات)، و قبل التطرق الى مفهوم الابداع نشير في البداية الى بعض المصطلحات التي لها علاقة بالابتكار و الابداع

اختلط مفهوم الابداع بمفاهيم أخرى تتقارب فيما بينها في المعنى ،حيث نجد أنّ عامة الناس لا يفرقون بين هذه المصطلحات، بمعنى أنهم يستخدمون هذه المصطلحات للدلالة على نفس الشيء، كما أن هناك بعض الباحثين والمختصين ينضمون إلى كافة الناس في عدم التمييز بين مصطلح الابتكار وبعض المصطلحات الأخرى كالإبداع والاختراع،و فيما يلي سنحاول التطرق لهذه المصطلحات في الجدول الموالي:

الجدول (01) :مفاهيم لبعض المصطلحات

الاكتشاف	و هو الفعل الذي يؤدي إلى معرفة ظاهرة طبيعية حتى تلك اللحظة لم تكن معروفة ،بمعنى الكشف عن شيء كان موجود من قبل لكن غير معروف مثلا :اكتشاف كريستوف كولومبس لأمريكا سنة 1942 التي كانت موجودة من قبل لكن غير معروفة ،و اكتشاف باستور للجراثيم التي كانت موجودة حية ترزق إلى حين وصل العلم لمعرفتها و تستمر في الوجود الى غاية ابتكار دواء لها.
التغيير	سلوك أو أفكار جديدة تعتمدها المنظمة وقد تكون مختلفة أو متباينة عن تلك السائدة و الجاري العمل بها أو استخدامها، وهي تتسم بالشمولية و الاستمرارية، ومن ثم فهو يختلف عن الإبداع من حيث المخاطر و التكلفة التي قد تكون باهضة (مرتفعة) في الإبداع ، وبالتالي فهما مكملان لبعضهما .
الاختراع	ابتكار مقصود هادف، خلاف الإبداع الذي ينطوي على لمحة الإشراف المفاجئ .
البحث والتطوير	يعرف **البحث** على أنه :"كل المجهودات المتضمنة تحويل المعارف المصادق عليها الى حلول أو مجموع نشاطات البحث التي تهدف الى اكتشاف معارف جديدة يمكنها ان تترجم الى منتجات ،و طرق جديدة نافعة تجاريا"، أي أنّ البحث يقوم بتحويل المعرفة إلى تطبيق (تكنولوجيا، انجاز نماذج لمنتجات و أساليب انتاج جديدة)، و مجال البحث يكون في مخابر و مراكز البحوث في المؤسسات و يكون هذا من مهمة الباحثين ذوي المستويات العالية علميا. بعد البحث يأتي **التطوير** و الذي يخص الاستثمار الأساسي لأجل محاولة وضع حيز تنفيذ الابتكار، إكتشاف أو تطبيق جديد (طريقة أو منتوج)...

-يعتبر شومبيتر (j.shumpeter) من الأوائل الذين عرّفوا الابداع حيث يرى بانه يوجد خمسة انواع من الابداع، و هي :

- ✓ البحث عن منتج جديد
- ✓ غزو سوق جديدة
- ✓ مصدر جديد للمواد الأولية
- ✓ تنظيم جديد للانتاج
- ✓ ادماج طريقة انتاج جديدة

-أما على حسب دليل (OSLO) فإنّ الابداع يعرف بأنه:" تقديم منتج (سلعة أو خدمة، أو عملية جديدة أو محسنه،طريقة جديدة في التسويق، أو طريقة جديدة في التنظيم و تطبيقها في المؤسسة ،تنظيم موقع العمل ،أو العلاقات الخارجية).

ملاحظة:

في العديد من المراجع يشار إلى مصطلح الإبتكار و الإبداع بان لهما نفس المعنى ،إلاّ أنّ بعض الكتاب المتخصصين يميلون الى التفريق بين المصطلحين ،فالابداع يتعلق باستكشاف فكرة جديدة متميزة ،أما الابتكار فيتعلق بوضع هذه الفكره موضع التنفيذ على شكل عملية او منتج(سلعة أو خدمة)تقدمها المؤسسة إلى زبائنها.

-يعد الإبداع من المفاهيم التي لا يوجد تعريف محدد لها نظرا لتداخل المصطلحات المكونة له حيث يعرف الإبداع وفقا لقاموس(Exford) بأنه تقديم أفكار وأساليب أو طرق جديدة، وقد عبر(Dubrin) عن الإبداع بأنه القدرة على تشغيل المعلومات بطريقة معينة بحيث تكون النتيجة جديدة وأصيلة ولها معنى، كما عرف (Evan)الإبداع بأنه تطبيق فكرة طورت من داخل المؤسسة أو خارجها سواء كانت تتعلق بالمنتج ، أو النظام الداخلي أو العملية السياسية أو لبرنامج أو لخدمة، وهي جديدة للمؤسسة حينما طبقتها،كما ينظر (Robbins) للإبداع على أنه العملية التي تؤدي إلى خلق فكرة وإخراجها من خلال منتوج أو خدمة مفيدة أوطرق من العمليات.

-و يعرفه رعد الصرن على أنه:" أفكار جديدة ومفيدة ومتصلة بحل مشكلات معينة أو تجميع وإعادة تركيب الأنماط المعروفة من المعرفة في أشكال فريدة، ولا يقتصر الإبداع على الجانب التكتيكي لأنه لا يشمل تطوير السلع و العمليات المتعلقة بها وإعداد السوق فحسب، بل يتعدى أيضا الآلات و المعدات و طرق التصنيع والتحسينات في التنظيم نفسه و نتائج التكوين و الرضا عن العمل بما يضمن و يؤدي إلى ازدياد الإنتاجية ".

ملاحظة:

يعني الابداع في ابسط صورة تحويل الافكار الجديدة و الافكار الخيالية الى واقع ،و هو يضم عمليتين اساسيتين هما :

التفكير و الانتاج ،اذن فالابداع هو خاصية ذهنية تمكن الفرد من التفكير بطرق غير تقليدية أو كما هو معروف و متداول : **"التفكير خارج المربع ،أو خارج الصندوق"**

"thinking outside the box or the square"

ثانيا: أهمية الابداع

للابداع أهمية كبيرة تتمثل فيما يلي:

- ✓ يقود الى التجديد و التطوير المستمر مما يساعد المؤسسات خاصة الانتاجية منها على تحقيق البقاء والتنافس في السوق؛
- ✓ يعمل على دعم التنمية الاقتصادية من خلال ايجاد الأساليب و التقنيات و التكنولوجيا الملائمة المدعمة للتنمية ؛
- ✓ يعمل على ايجاد الحلول للمشكلات الداخلية و الخارجية التي تواجهها المؤسسات ؛
- ✓ يساهم في تنمية و تطوير مهارات العاملين و التأثير على اتجاهاتهم و سلوكياتهم؛
- ✓ يخلق المناخ الملائم الذي يمكن المؤسسة من القدرة على تطوير منتجات و خلق منتجات جديدة لإشباع حاجات العملاء في السوق من جهة و القدرة على تحقيق أهداف النمو التي تسعى اليها المؤسسة من جهة أخرى؛
- ✓ يؤدي إلى تسهيل العمليات الإدارية التي تمكن المؤسسة من الإستمرار و مواصلة عملها و ايجاد الحلول الإبداعية للمشكلات التي تواجهها بكفاءة و فاعلية و إلى إحداث تغييرات إيجابية في بناء المؤسسة؛
- ✓ يساعد المؤسسة على التّكيف و التّفاعل مع كافة المتغيرات البيئية المحيطة بها و تحسين انتاجيتها والإرتقاء بمستوى أدائها ،و أداء العاملين بها

ثالثا :مبادئ الابداع

حدد بيتر داركر مبادئ الابداع كما يلي:

- ✓ فسح المجال لأية فكرة أو مبادرة لأن تنمو و تكبر مادامت في الاتجاه الصحيح و إعطاء الأفراد حرية كبيرة لأن يبدعوا على أن تتركز هذه الحرية في المجالات الرئيسية للعمل و تصب في الأهداف المهمة؛
- ✓ الأفراد مصدر قوة المؤسسات لذا يجب رعايتهم و الإعتناء بهم لتحقيق الإبداع داخل المنظمات؛
- ✓ إتاحة الفرص للأفراد للمشاركة في اتخاذ القرارات و تحقيق النجاحات للمؤسسة لأنّ ذلك سيدفعهم لبذل قصارى جهدهم و على أكمل وجه؛
- ✓ نبذ الروتين و الإتّجاه نحو اللامركزية في العمل لأن ذلك ينمي بالتأكيد القدرات الإبداعية؛
- ✓ تحويل العمل إلى شيئ ممتع و عدم النّظر اليه كوظيفة فحسب بل تحويل النشاط إلى مسؤولية و المسؤولية إلى طموح؛

- ✓ التجديد المستمر للنفس و الفكر و الطموحات؛
- ✓ التطلع إلى الأعلى من شأنه أن يحرك حوافز الأفراد إلى العمل و بذل المزيد من الجهد لأنّ الشعور بالرضا الموجود يعود معكوسا على الجميع و يرجع بالمؤسسة إلى الوقوف على ما أنجز و هو بذاته تراجع وخسارة
- ✓ ليس الإبداع ان يكون نسخة ثانية أو مكررة في البلد ،بل الإبداع أن يكون النسخة الرائدة و الفريدة؛
- ✓ يجب ملاحظة تجارب الآخرين و تقويمها و أخذ الجيد منها للإضافة عليه و الإستفادة منه؛
- ✓ عرض الأفكار الجديدة بين الحين و الآخر للمناقشة و المناقشة المتكررة تمنح المقدرة على تنفيذ تلك الأفكار.

رابعا :أنواع الابداع

للإبداع أنواع كثيرة يمكن تصنيفها كما يلي:

1-**الابداع المتعلق بالاختراع و التصميم و الإستنباط و يشمل:**

أ. الإبداع العلمي:و هو أن يكون الإنتاج غير مرتبط بالمبدع كشخص و إنما يكون نتاج كوسيط بين الحاجيات والأهداف المحددة خارجيا،و يضفي على هذا النتاج أسلوبه الخاص و من أمثلة الابداع العلمي هو إبداع الباحثين في مجال الفيزياء،والهندسة ،والصناعة ،و الطب...الخ

ب.الإبداع الفني: و هو التّعبير عن الحاجات الداخلية كالدوافع و الإدراك،و في هذا المجال فإنّ المبدع يظهر ما بداخله إلى الخارج مثل :الرسام،و النحات و الموسيقي

ج.الإبداع المتعلق بالتأليف:و هو ما تعلق بالشعر و النثر

2-**الإبداع المتعلق بالتخطيط**: و يشمل الإداري و الذي يتمثل في :

أ.إبداع و تخطيط في إنتاج السلع و الخدمات

ب.إبداع في عملية الإنتاج

ج.إبداع في الهيكل التنظيمي

د.إبداع في هندسة العلاقات بين النّاس

3-**الإبداع في نشاط معين مثل**:الإبداع السياسي،الإبداع العسكري...الخ

4-**الإبداع العام و الإبداع الخاص**:ويقصد بالإبداع العام ذلك الإبداع الجماعي مثل:فرق البحوث الطبية،أمّا الإبداع الخاص فهو الفردي

5-**الإبداع متعدد الجوانب و الشخصية متعددة الوجوه**: و هو أن يكون الشخص مبدعا في أكثر من مجال كأن يكون رساما و مهندسا،ورياضيا و ميكانيكيا في آن واحد

6-**الإبداع على مستوى المنظمات**:ويشمل كل من:

أ.**الإبداع الفني**: بحيث يتعلق بالمنتج سواء السلع أو الخدمات و يتعلق بتكنولوجيا الإنتاج أي بنشاطات المنظمة الأساسية التي ينتج عنها السلع و الخدمات

ب.**الإبداع الإداري**:وهو يتعلق بشكل مباشر بالهيكل التنظيمي والعملية الإدارية في المنظمة ،وبشكل غير مباشر بنشاطات المنظمة الأساسية

خامسا :مستويات الابداع

عن مستويات الإبداع فيتفق الكثير من الباحثين على ضرورة تحديد مستويات الإبداع داخل المؤسسة ،حيث يظهر في العديد من المستويات و يمكن التّمييز بين ثلاثة أنواع من الإبداع في المؤسسات وهي:

1- **الإبداع على مستوى الفرد**:

و هو الإبداع الذي يتّم التّوصل إليه من قبل أحد الأفراد الذين يمتلكون قدرات و سمات إبداعية ومن بين خصائص الفرد المبدع و التّي تكون عادة فطرية :

أ- **المعرفة**: حيث يبذل الفرد و قتا كبيرا لإتقان عمله .

ب-**التّعليم**: و هو يؤكد على أن المنطق يعيق الإبداع .

ج-**الذكاء** : الإنسان المبدع ليس بالضرورة عالي الذكاء و لكنه يتمتع بالقدرات التفكيرية على تكوين علاقات مرنة بين الأشياء.

ح-**الشخصية**: يحب الشخص المبدع روح المخاطرة ،و هو مستقل و مثابر و عالي الدافعية ومتشكك و منفتح على الآراء الجديدة و قادر على التعامل مع العزلة و عالي الفكاهة .

خ-**الطفولة** : طفولة إتسمت بالتّنويع.

د- **العادات الإجتماعية**: الإنسان المبدع ليس منطويا على نفسه بل هو يميل إلى التّفاعل و تبادل الآراء مع الآخرين،هذا بالإضافة إلى عدة سمات، و صفات أخرى يتميّز بها الشخص المبدع .

2- **الإبداع على مستوى الجماعة**:

و هو الإبداع الذي يتم تحقيقه أو التوصل إليه من قبل الجماعة (قسم ، أو إدارة أو لجنة ....إلخ) و إعتمادا على خاصية التّداؤب فإنّ إبداع الجماعة يفوق كثيرا مجموع الإبداعات الفردية للأعضاء و نتيجة التّحديات الكبيرة التي تواجهها المؤسسات المعاصرة تطلب الأمر تطوير جماعات العمل المبدعة.

3- **الإبداع على مستوى المنظمة (المؤسسة)**:

إنّ الإبداع في المؤسسات المعاصرة ، على إختلاف أنواعها لا يعد مسألة ترف أو شيئا كماليا ،و إنما هو أمر ضروري لا غنى عنه إذا أرادت المؤسسة البقاء و الإزدهار و عليها أن تجعل منه أسلوب عملها و ممارستها اليومية،و يتحقق ذلك بتوفر الشروط التّالية :

- ✓ ضرورة إدراك أنّ الإبداع و الريادة تحتاج إلى أشخاص ذوي تفكير عميق و لتنمية هذا التّفكير لدى الأفراد لابد من أن تتيح لهم المؤسسة فرص التّعلم و التّدرب و المشاركة في الندوات و المؤتمرات؛
- ✓ ضرورة تعلم حل المشكلات بطريقة إبداعية، وهذا يعني تكييف التّفكير و تشجيعه ليكون أكثر مرونة؛
- ✓ ضرورة تنمية المهارات و القدرات الإبداعية في إيجاد المشكلات و تعزيزها مما يساعد على تنمية المهارات الإبداعية و التّعود على التّفكير المطلق و الشامل و تقصي أبعاد أي مشكلة. ؛
- ✓ ضرورة تنمية المهارات الإبداعية في صنع المشكلات أو بناء المشكلات، و ذلك من العدم و العمل على حلها.

سادسا : خصائص و سمات (صفات) الشخصية المبدعة

يبحثون عن الطرق والحلول البديلة ولا يكتفون بحل أو طريقة واحدة، ويميلون إلى الفضول والبحث وعدم الرضا عن الوضع الوظيفي.

- ✓ لديهم تصميم وإرادة قوية، يتميزون بالذّكاء والثّقة بالنّفس؛
- ✓ لديهم أهداف واضحة يريدون الوصول إليها؛
- ✓ لا يخشون الفشل، و لا يحبون الروتين، و يتجاهلون تعليقات الآخرين السلبية؛
- ✓ إيجابيون ومتفائلون، و يبدؤون بالمبادرة؛
- ✓ الثبات على الرأي والجرأة والإقدام والمجازفة والمخاطرة، فمرحلة الاختبار تحتاج إلى شجاعة عند تقديم أفكار لم يتم طرحها من قبل؛
- ✓ لديهم علاقات اجتماعية واسعة .

سابعا :صفات المؤسسات المبدعه

و تشير الدراسات إلى أنّ الؤسسات المبدعة تتميّز بالصفات التّالية:

- ✓ الإتجاه و الميل نحو الفعل و الإنجاز و التّجربة المستمرة؛
- ✓ الإتصال القوي مع حاجات و رغبات المستهلكين ؛
- ✓ وجود أنصار مؤيدين للإبداع يقومون بتشجيع المبدعين و توجيههم ؛
- ✓ الإنتاجية من خلال مشاركة العاملين في تقديم مقترحاتهم و بدائل العمل؛
- ✓ تطوير مبادئ و قيم و أخلاقيات العمل يدركها الجميع و يتمسكون باحترامها و تطبيقها؛
- ✓ الإلتزام بالمهارة الأصلية للمؤسسة المبدعة و عدم التّحول إلى مجالات عمل ليس للمؤسسة مهارات متأصلة فيها؛
- ✓ البساطة و عدم التّعقيد في الهيكل التنظيمي من حيث عدد المستويات و الوحدات الإدارية ؛
- ✓ الجمع بين الشدة و اللين معا، فهناك رقابة مركزية متشددة لحماية قيم و أهداف المؤسسة، و في نفس الوقت هناك إستقلالية و تفويض للسلطة في الأمور الأخرى بهدف تشجيع روح المخاطرة و الإبداع.

ثامنا : المزيج الابداعي

وبالحديث عن المزيج الإبداعي فيذكر روس موني Ross Mooney أنّ هناك 4 نواحي رئيسية يتكون منها المزيج الإبداعي و هي:

- البيئة الإبداعية.
- الشخص المبدع.
- العملية الإبداعية.
- المنتج الإبداعي.

وسنأتي على ذكرها بنوع من التفصيل، حيث أن المنتج الإبداعي لا يمكن تحقيقه إلا في وجود الأركان الثلاثة الأخرى، لأن عدم توفير البيئة الملائمة (الثقافية، و التنظيمية، .....) وإهمال تطوير مستويات الإبداع لدى أفراد المؤسسة وكذا عدم الإهتمام بالتّدريب و تعليم كيفيات إنجاز العمليات الإبداعية لا يمكن المؤسسة من التّكيف مع تحديات محيطها الداخلي والخارجي، ومايفرض عليها من منافسة، حيث تتنافس المؤسسات من أجل أن يكون لها شرف السبق في طرح منتجات و سلع جديدة تكسبها ميزة تنافسية.

1- البيئة الإبداعية:

يقصد بالبيئة مجموعة القيود أو المواقف والظروف التّي تؤثر بشكل مباشر أو غير مباشر وبدرجات متفاوتة على مستوى كفاءة الإدارة، و يمكن أن تكون هذه البيئة طبيعية أو نموذجية يتم تصميمها بحيث توفر أفضل الظروف لإثارة القدرة على التّفكير الإبداعي، و قد برهنت الحقائق أنّ الإبداع التّنظيمي ينتج من الإدارة الواعية لثقافة المؤسسة.

2- الشخص المبدع:

يمكن التّعرف على الأشخاص المبدعين عن طريق دراسة المتغيرات الشخصية ، و الفروق الفردية في المجال المعرفي و مجال الدافعية ويتناول وصف الشخص المبدع عادة ثلاث مجالات رئيسية و هي :الخصائص المعرفية، والخصائص الشخصية (الدافعية) و الخصائص التطورية مع زيادة القدرة على استخدام الجانب الأيمن من المخ لزيادة استخدام الحدس و البديهة إضافة إلى إطلاق طاقاته الكامنة للخروج من القيود المعوقة لقدراته الإبداعية .

3- العملية الإبداعية:

تتركز على الجوانب المتعلقة بعملية حل المشكلات و أنماط التّفكير و أنساق معالجة المعلومات التي تشكل عملية الإبداع أي عملية تحسس للمشكلات و الوعي بها و بمواطن الضعف و الفجوات و التّنافر و النقص فيها وصياغة فرضيات جديدة و البحث عن حلول و تعديل الفرضيات و إعادة صياغتها وإعلان النتائج.

4- المنتج الإبداعي:

إنّ المنتج هو دم الحياة الذي يحافظ على حيوية و تجدد المؤسسات و يعبر عن قدراتها الإنتاجية والتسويقية و الإبداعية ، وهذا ما يجعل المنتج أكثر من شيء يمكن إنتاجه لأنه يرتبط بقدرات مهمة أخرى لا تقل أهمية عن

القدرة عن انتاجه ،حيث يعرفه فيليب كوتلر (p.Kotler) على أنّه :"أي شيء يقدم إلى السو لإشباع حاجة أورغبة و المنتج في المؤسسات يعتبر عملية واسعة و معقدة ابتداءا من عملية البحث عن فكرة جديدة لمنتج جديد و تصميم شكله و خصائصه و نماذجه التجريبية الأولى و صولا إلى إنتاجه و تسويقه و متابعة تطويره في دورة حياته في السوق وحتّى تدهوره و خروجه من السوق ليحل محله منتج آخر".

تاسعا : معوقات الابداع

يوجد عدة معوقات تحد من العملية الإبداعية في المنظمات و التّي يمكن تصنيفها الى معوقات فردية وأخرى تنظيمية كما يلي:

–المعوقات الفردية : تتمثل هذه المعوقات فيما يلي:

- ✓ عدم توفر الاستقرار الوظيفي و الإحساس بعدم الأمان و الخوف من الرؤساء
- ✓ عدم القدرة على المغامرة و تحمل المخاطرة ،و الخوف من الخطأ و الفشل
- ✓ الميل إلى الإعتماد على الغير
- ✓ الإعتياد على الأمور و عدم توفر الحرية
- ✓ التوبيخ العلني و العقاب في حال الفشل
- ✓ انخفاض الدعم الجماعي و فقدان التّحفيز

– المعوقات التنظيمية: و تتمثل هذه المعوقات فيما يلي:

- ✓ عدم وضوح الاهداف التنظيمية ،و ما يترتب عليها من تدني الروح المعنوية و روح الابداع ،يعتبر عائقا يمنع قيام الأفراد بممارسة الابداع في النشاطات الإدارية
- ✓ المركزية الشديدة و الروتين المستمر و التزام الأفراد بأساليب عمل موحدة
- ✓ عدم الترحيب بالتجديد و التمسك بالأنماط الثابتة في التنظيم و علاقات العمل
- ✓ نقص الموارد المالية و البشرية و التقنية مما يؤدي إلى تأخر المؤسسة في مجال الابداع
- ✓ مقاومة التغيير بحيث هناك اتجاه في العديد من المؤسسات لمقاومة التغيير،و اذا كان الابداع يعني سلعا وطرقا جديدة و تغييرا في المراكز ،لذلك قد يواجه بمقاومة من طرف العمال.